■ خلال عزف السلام السلطاني والسلام الوطني الروسي

■ نيابة عن جلالة السلطان.. يوسف بن علوي خلال تسلمه النجمة والخنجر الذهبي لفاعل الخير وتمثال ملاك السلام من فاليري غانيتشيف رئيس المجلس الاجتماعي للجمعية الخيرية الروسية الدولية في موسكو أمس

■ نجمة فاعل الخير المطعمة بالماس والخنجر الذهبي لفاعل الخير وتمثال "ملاك السلام المُحسن"

« تصوير: الوطن والعمانية»

«الماس» و«الذهب» لصانع السلام وفاعل الخير

نيابة عن جلالة السلطان .. ابن علوي يتسلم النجمة والخنجر الذهبي لفاعل الخير وتمثال ملاك السلام المحسن من الجمعية الخيرية الروسية الدولية

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

محمد عبدالخالق *

■ وددت لو أسعفتني الذاكرة لأتذكر آخر مرة حصل فيها زعيم محبوب وله دور بارز على المسرح الاقليمي والدولي يشار إليه بالبنان ، لكن لم تسعفنِ الذاكرة على أية حال ، ثم أخذت أبحث في الاسباب ، فتراكمت التداعيات في مخيلتي عن الشروط التي يجب ان تتوافر في زعيم وطني كي يحوز مكانة بارزة محليا واقليميا وعالميا ، وكان واضحا ان درجة حيازة مثل هذه المكانة المرموقة على المسرح العالمي يجب ان تمر من خلال قنوات معينة هي في مجملها قنوات إعلامية غربية الطابع ، كما ان جوازات المرور عبر هذه القنوات يجب ان يحكمها الانسياق وراء رؤى وتوجهات صيغت بعناية في دهاليز مراكز أبحاث ودراسات غربية لتتحول إلى مقياس قرب أو بعد من استحقاق التكريم ، وهذا ما اعتدنا عليه نحن سكان الشرق الاوسط على الاقل .

مرت في مخيلتي هذه التداعيات وانا اتابع أنباء حصول حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ على وسام (نجمة فاعل خير) وسط حفل مفعم بالجلال والتوقير وأيضا الحيادية والنزاهة والشفافية من الجمعية الخيرية الروسية الدولية (ميتسيناتي ستوليتيه) .

إذا هنا تكمن المفاجأة ، فالجمعية ليست غربية الطابع ولا تدور في أفلاك الإعلام الغربي ، وهذه أول علامات الاستحقاق ومبرراته .

لقد عشنا ردحا من الزمن نسمع ان فاعل الخير الحقيقي هو من يردد مصطلحات الخير والعدالة والدوافع الانسانية التي يروجون لها في الغرب وكل مقياس غير المقياس الغربي لم يكن يجد هالة التقدير اللازمة لتأكيد استحقاق الشخصية بما نالت من تكريم .

ولأني من موقعي كمتابع للنشاط الصحفي والسياسي الاقليمي والدولي كنت غالبا ما اتوقف مندهشا أمام قدرة حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ على صنع الحدث ، وقدرته على قراءة المسرح السياسي العالمي والاقليمي بوضوح وبحواس متأهبة للوقوف على حقائق الامور وما وراء الاشياء وما خلف الظواهر ، ومن ثم كان يتخذ من المواقف الاختراقية ما يدهش بعض المراقبين في بعض الاحيان ، ولكن النظر إلى الحدث بعين عابرة لا يمكن العقل من (استكناه) فحوى الرؤية السياسية الكامنة وراء السلوك السياسي المعلن ، فنحن امام قضايا صنعت لهذا القائد الملهم مكانة ستحتاج إلى مساحة مطولة من التاريخ لتحديد أبعادها ، تلك الابعاد في شخصيته أو لنقل في الجانب السياسي من شخصيته ، وهذا أمر ليس بالغريب ان يمضي زمن علم من أعلام التاريخ دون ان يأخذ حقه من الاعتراف بالمكانة ، ليس لأمر عائد إليه ، بل عائد إلى مجموعة الظروف الموضوعية التي تحول دون الاحاطة بعبقرية الشخصية في زمن قصير نسبيا .

نحن أمام زعيم وقائد يعلم تمام العلم ان الشهرة السياسية لا تجنى من وراء أبواق الدعاية السياسية والعناوين الضخمة (اليومية) في وسائل الاعلام ، بل نحن أمام رجل دولة اتخذ من المحلية مجالا فالتفتت إليه أجهزة البحث والدراسات الدولية ، واتخذ من التواضع ونكران الذات ديدنا ، فاستلفت انتباه جمعيات عالمية في بلاد تبعد عن منطقتنا بعشرات الآلاف من الاميال ، لكن الحقائق تظل كامنة في قضايا لم تنل بعد حظها من الاضواء رغم كل ما كتب عن جلالة السلطان المعظم ورغم ما نال من تقدير وتوقير تابعناه في مناسبات عدة .

قضايا الحدود ، قضايا الوساطة الهادئة والموضوعية لحل النزاعات الاقليمية والدولية ، قضايا السلام الاجتماعي الداخلي والخارجي ، قضايا التنمية المستدامة وعلاقتها بالبيئة ، فقد خرجت الرؤى تجاه هذه القضايا محاطة بنموذج فذ للشخصية العمانية وموروثاتها الراسخة التي تعبر عن ذاتها مجمل تلك الرؤى وسبل معالجة تلك القضايا .

أقول الحق ، لقد تدفأت بشعور الرضا وأنا أتابع أنباء حصول جلالة السلطان المعظم على الوسام الروسي . فهو يعني لي شخصيا الكثير الكثير وأنا استقرئ تحولات المسرح الدولي ومعها تتحول الرؤى والمقاييس تجاه مفهوم القيمة العليا صاحبة الاستحقاق والجدارة بالتكريم والاشادة .

ان حوار الحضارات ليس مجرد مصطلح فضفاض على صفحات او قنوات الاتصال الجماهيري ، بل هو جهد يحتاج إلى شخصيات فذة ، ومفعمة بالرغبة في فعل الخير ابتغاء مرضاة الله وليس مرضاة أحد من عباده طال أو قصر ، وقديما قال الشاعر :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
ما ضاع عرف بين الله والناس

وها هي شواهد التاريخ السياسي للشرق الاوسط تتضافر مع رؤية هيئات ومنظمات عالمية لا تعدم أسانيد النزاهة لتحفظ لكل ذي قدر قدره وتسجل له جهده المشكور في خدمة الانسانية وستظل السيرة العطرة لحضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ نموذجا يحتذى لكل من يتجرد من الاثرة ويبارحها إلى حياض الايثار من أجل الآخرين من السلطنة في الجنوب إلى روسيا في أقصى الشمال . ■

* من اسرة تحرير الـ« الوطن»

■ الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية: الجائزة تقدير واعتراف بدور جلالته في تبني ومؤازرة أعمال الخير في العالم

موسكو ـ من هاني شادي :

■ نيابة عن حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد ـ حفظه الله ورعاه ـ وفي حفل مهيب بالقاعة الرئيسية بفندق "بريزيدينت ـ أوتيل" تسلم معالي يوسف بن علوي بن عبدالله الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية أمس في موسكو نجمة فاعل الخير المطعمة بالماس وهي أرفع وسام للجمعية الخيرية الروسية الدولية "ميتسيناتي ستوليتيه ـ محسنو القرن" على أعمال الخير المشهود بها لجلالته ـ حفظه الله ورعاه ـ في جميع أرجاء المعمورة. بجانب ذلك منحت الجمعية لجلالته ـ حفظه الله ورعاه ـ الخنجر الذهبي لفاعل الخير وتمثال "ملاك السلام المُحسن".. تقديرا لجهود جلالته في خدمة السلم والتعاون وفعل الخير على المستوى الدولي ودعوته للتصالح والتعاون بين الشعوب.

كما منحت الجمعية معالي الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية وسام "القلب المتقد"، اعترافا بدوره في تطبيق سياسة السلام والحوار والصداقة بين الدول التي وضعها جلالة السلطان المعظم.

بدأ الحفل، الذي حضره ممثلو الأوساط الرسمية والاجتماعية الروسية ورؤساء البعثات الدبلوماسية العربية وممثلو وسائل الإعلام وأبناء الجالية العربية في روسيا، بعزف السلام السلطاني والسلام الوطني لروسيا الاتحادية، ومرور عدد من الأطفال في ملابس ذات ألوان زاهية تعبيرا عن التعايش السلمي بين الشعوب والحضارات الذي يمكن أن يتحقق عبر أعمال الخير.

وبهذه المناسبة أعرب معالي يوسف بن علوي بن عبدالله الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية عن شكر وامتنان حكومة جلالة السلطان المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ للجمعية الدولية الروسية ورئيسها وأعضائها والقائمين عليها لتقليدهم أرفع وسام للجمعية لجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ. وقال معاليه في كلمة ألقاها أمام الحضور بهذه المناسبة: "نقدم لكم جزيل الشكر على تقليدكم أرفع وسام للجمعية لجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ تقديرا واعترافا بدور جلالته في تبني ومؤازرة أعمال الخير في العالم". وأشار معاليه إلى مساهمة جلالته في الدعوة للتصالح والتعايش بين الشعوب والأمم والحكومات والتي تمثل خدمة للإنسانية والحضارات.

وأضاف معاليه: "إن تقديم هذا الوسام الرفيع لحضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ إنما يأتي في إطار تعزيز وتطوير العلاقات الودية بين سلطنة عُمان وروسيا الاتحادية". وأضاف: "وبكل احترام وتقدير من الشعب والحكومة العمانية نقدم الشكر والامتنان للجمعية ورئيسها ولكل أعضائها الموقرين، فهذا الحدث الودي الكبير سوف يسجل في تاريخ العلاقات العمانية الروسية". وقال معاليه: إن الأجيال القادمة سوف تتذكر هذه المناسبة بمثابة علامة هامة في تاريخ العلاقات بين الشعوب العظيمة، بين الشعبين العماني والروسي.

واختتم معاليه كلمته بدعوة كل الشعوب لرعاية الحقوق الإنسانية خير رعاية مثلما تفعل الجمعية الخيرية الروسية الدولية.

وقال معاليه: وإنه لمن دواعي سرورنا أن نبدأ تعاونا مع هذه الجمعية لما يربط بين الشعب العماني وشعب روسيا الاتحادية من روابط وقيم مشتركة". وتمنى معاليه للجمعية التوفيق في جميع أعمالها الخيرية.

■ ابن علوي يتقبل باقة ورد عقب تسلمه وسام (القلب المتقد)

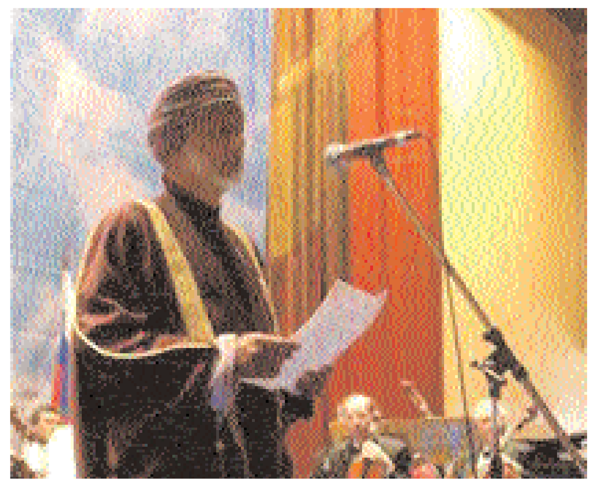
■ .. ولدى إلقائه كلمة بالمناسبة

■ «القلب المتقد» وسام من الجمعية ليوسف بن علوي

وكتاب «التسامح» لعدد من الكتاب العمانيين والروس يرى النور قريبا

■ رئيس اتحاد الكتاب الروس والمجلس الاجتماعي للجمعية: منح جلالته أرفع وسام شرف كبير للجمعية وأعضائها

وفي كلمة ألقاها فاليري غانيتشيف رئيس اتحاد الكتاب الروس، رئيس المجلس الاجتماعي للجمعية الخيرية الروسية الدولية "ميتسيناتي ستوليتيه" أعرب فيها عن الترحيب بتقليد جلالة السلطان المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ أرفع وسام للجمعية، مؤكدا أن "تقليد الشخصية البارزة في عصرنا الحاضر حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد ـ حفظه الله ورعاه ـ وساما دوليا رفيعا يعتبر تأكيدا على مساهمة جلالته التي لا تقدر بثمن فهي مثل الخير والرحمة التي يتصف بها الشعب العماني تاريخيا"، مشيدا بالمآثر المجيدة لجلالة السلطان المعظم التي تدل على ازدهار القيم الروحية في هذا العصر. وأضاف أن "قرار مجلس الجمعية الدولية الخيرية الروسية الذي يضم رجالات دولة ودوائر ثقافية وعلمية واجتماعية يعكس الاحترام الذي يكنه الرأي العام في روسيا لجلالة السلطان المعظم وقيادته الحكيمة والسياسة المتوازنة التي تخطوها السلطنة بقيادته". وامتدح غانيتشيف دور جلالته في أعمال الخير وفي الدعوة للتقارب والتسامح بين الشعوب والحضارات، مشيرا إلى إنجازات جلالة السلطان للشعب العماني والسلطنة منذ اعتلائه العرش. وأكد غانيتشيف أن منح جلالته أرفع وسام للجمعية شرف كبير للجمعية وأعضائها، متمنيا مواصلة التعاون مع السلطنة في أعمال الخير. أما غينادي سيليزنوف، عضو مجلس إدارة الجمعية والرئيس السابق لمجلس الدوما الروسي والنائب الحالي بالبرلمان الروسي فدعا إلى مزيد من التقارب بين السلطنة وروسيا حيث المصالح والقيم المشتركة. وأكد سيليزنيوف أن تقليد جلالته أرفع وسام للجمعية الخيرية الروسية الدولية "نجمة فاعل الخير" وتمثال الملاك المُحسن يمثل حدثا كبيرا وهاما في العلاقات الروسية العمانية. وشدد على ضرورة تعزيز هذه العلاقات مع العالم العربي بما في ذلك مع السلطنة .

وأعقب تسليم الوسام حفل موسيقي عزف فيه الأوركسترا السيمفوني الروسي مقطوعات موسيقية لتشايكوفسكي وغيره من عظماء الموسيقى الكلاسيكية الروسية. وكان معالي يوسف بن علوي بن عبدالله الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية استبق حفل تسليم الوسام بمؤتمر صحفي قصير، عبر فيه عن سعادته بهذه المناسبة، وشدد على التطور الإيجابي للعلاقات بين السلطنة وروسيا في جميع المجالات، وعلى حرص البلدين على حل جميع المشاكل الإقليمية والدولية بالطرق السلمية.

وأعلن معاليه في هذا المؤتمر الصحفي عن قرب إصدار كتاب "التسامح" لعدد من الكتاب العمانيين والروس والذي تتصدره مقدمة لوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف. ■

■ مقطوعات موسيقية للأوركسترا السيمفونية الروسية عقب تسليم الوسام

■ حضور دبلوماسي وإعلامي عربي ودولي

■ الرئيس السابق لـ«الدوما»: حدث كبير وهام في العلاقات الروسية ـ العمانية

بدر بن حمد: تأكيد دولي جديد على ما يتحلى به جلالته من أخلاق سامية

■ أكد سعادة السيد بدر بن حمد البوسعيدي وكيل وزارة الخارجية أن جلالة السلطان المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ سخر عهده لبناء عمان ورفعتها، وفي فعل الخير ونشر ثقافة التسامح والسلام حتى أصبحت بلادنا بفضل سياسة جلالته الداخلية والخارجية نموذجا رائدا على الصعيدين الاقليمي والدولي وسجلت مستويات عالمية رفيعة من حيث درجة الأمن والاستقرار الداخلي وتطبيق العدالة وسيادة القانون وانتشار رقعة التنمية الاجتماعية والاقتصادية إلى جانب تطور العلاقات الخارجية.

وأضاف سعادته: إن الجائزة التي تلقاها جلالة السلطان المعظم ما هي إلا تأكيد دولي جديد على ما يتحلى به جلالته من أخلاق سامية في ممارسة قيادته السياسية والإنسانية فهو سلطان مشهود له في شجاعته وحكمته وحلمه وكرمه وفي حزمه للأمور وعدله.■

الجمعية الخيرية الروسية الدولية

■ نشأت فكرتها الأولى في عام ٢٠٠٠ بهدف توحيد فاعلي الخير في روسيا في جمعية أو صندوق واحد لمساعدة المحتاجين وعلى رأسهم الأطفال. وفي عام ٢٠٠٢ تأسست هذه الجمعية أو الصندوق رسميا في روسيا برئاسة أوليغ فيتاليفيتش أولينيك، وهو رجل أعمال روسي وهب حياته لأعمال الخير. وحصل تأسيس هذه الجمعية على دعم البرلمان الروسي بمجلسيه (مجلس الدوما ومجلس الفيدرالية)، ووزارة الثقافة الروسية وحكومة مدينة موسكو. وقد أسست هذه الجمعية عدة أوسمة وجوائز سجلت رسميا في روسيا. وتعد نجمة فاعل الخير وتمثال الملاك المُحسن من أرفع الأوسمة التي تمنحها هذه الجمعية لقادة الدول وغيرهم من الشخصيات العامة على مساهماتهم في فعل الخير سواء في روسيا أو خارجها. ■

السفير السعودي لدى السلطنة: الجائزة لكل عربي وكل مسلم ونفخر بها

■ أشاد سعادة عبدالله بن عبدالرحمن عالم سفير المملكة العربية السعودية المعتمد لدى السلطنة بحصول جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ على أرفع وسام للجمعية الدولية الخيرية الروسية.

وقال سعادته: إن الجائزة هي لكل عربي وكل مسلم ونفخر بها. وقال سعادته: إن السياسة الخارجية العمانية حكيمة ودقيقة وعميقة في كل المواقف سواء على المستوى العربي أو الدولي .■

السفير الكويتي لدى السلطنة: جائزة للأمتين العربية والإسلامية

■ أكد سعادة الشيخ فيصل الحمود المالك الصباح سفير دولة الكويت المعتمد لدى السلطنة أن حصول جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ على أرفع وسام للجمعية الدولية الخيرية الروسية هو جائزة للأمتين العربية والاسلامية. وأضاف سعادته: إن جلالة السلطان يستحق أكثر من ذلك. وقال سعادة الشيخ سفير دولة الكويت المعتمد لدى السلطنة: إن السياسة الخارجية العمانية مثل يحتذى به لدى الجميع ونموذج رائع لكل زمان ومكان، لأنها تسير بخطى ثابتة. واختتم سعادته تصريحه بالقول: "قابوس الحكمة والحكمة قابوس".■

السفير المصري لدى السلطنة: الجائزة تقدير في محله

■ ثمن سعادة عز الدين فهمي محمود سفير جمهورية مصر العربية لدى السلطنة جهود حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ في دعم الاستقرار والأمن. وقال سعادته ان نيل جلالته ـ حفظه الله ورعاه ـ أرفع وسام للجمعية الدولية الخيرية الروسية جاء ليتواكب مع يوم النهضة المباركة (٢٣ يوليو) ليجعلنا نستذكر بكل فخر المسيرة التي قادها جلالة السلطان ـ حفظه الله ورعاه ـ وما اثمرته هذه النهضة المباركة من تحقيق الاستقرار ليس فقط بالسلطنة وانما بالمنطقة بأسرها . وأضاف سعادته: إن هذه الجائزة هي تقدير في محله للرؤية الثاقبة والحكيمة لجلالته الذي لا يتوانى عن بذل كل الجهود لنشر السلام.■

السفير اللبناني لدى السلطنة: احترام عربي ودولي

■ أعرب سعادة عفيف أيوب السفير اللبناني المعتمد لدى السلطنة عن عميق تهانيه إلى حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ بمناسبة تقليد جلالته بأرفع وسام للجمعية الدولية الخيرية الروسية. وقال سعادته: إن هذه الجائزة التي تأتي بعد مناسبات تكريم سابقة تؤشر إلى مدى الاحترام والتقدير الذي يلقاه جلالته ـ حفظه الله ـ من دول العالم على مستوى الحكومات والمؤسسات المعنية بالشأن الدولي. وأضاف سعادة السفير اللبناني المعتمد لدى السلطنة أن النهضة التي شهدتها السلطنة خلال قيادة جلالة السلطان لمسيرتها قد نالت الكثير من الاحترام لدى جميع المسؤولين في الوطن العربي والعالم.■

الفائزون السابقون بـ« نجمة فاعل الخير »

■ منحت الجمعية الخيرية الروسية الدولية نجمة فاعل الخير للرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف، والرئيس القيرغيزي باكاييف وعمدة موسكو يوري لوجكوف والبطريرك الروسي الكسي الثاني، وعدد كبير من سفراء الدول الأجنبية العاملين في روسيا ومنهم السفير الأردني في روسيا عبدالإله الكردي. وتقول مصادر الجمعية إن أوسمتها وجوائزها قد منحت لعشرة من رؤساء دول العالم ولستة وخمسين سفيرا. وتنفذ هذه الجمعية عدة برامج في مجالات الخير وخاصة في مجال رعاية الأطفال المشردين. كما تسعى الجمعية لتقريب الحوار بين الحضارات والشعوب. ■

نجمة خير .. وملاك سلام

أحمد الهاشمي*

■ لم يكن ممكنا للسلطنة بحكم وقوعها على مرمى حجر من أسخن النقاط الملتهبة في المنطقة، أن تكون بمنأى عن الشرور والأزمات، لولا سياج الحكمة الواقي الذي شاده جلالة السلطان المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ ببصيرته النافذة، ورسم في إطاره سياسة البلاد الخارجية، وصدَّر ثوابتها النبيلة وقيمها السامية إلى العالم.

تلك السياسة انبنت في خطوطها العريضة على احترام سيادة الدول واستقلالها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية والتزام الحوار العقلاني المتزن خيارا استراتيجيا في حل النزاعات بين الدول والشعوب ومد جسور التعاون الدولي القائم على تحقيق النفع المشترك والعمل بمبادئ حقوق الإنسان.

على تلك الأسس ترسخت دعائم السياسة الخارجية لبلادنا، لتصبح عمان في زمن وجيز دولة رخاء وسلام، بلا أعداء ولا منغصات .. صديقة جديرة بالثقة لكل العالم.

ليس عسيرا فهم منطلقات السياسة العمانية على المستوى الدولي القائمة على الشفافية والمصداقية والوضوح والالتزام بالثوابت .. فهي المنطلقات ذاتها التي كانت ولا تزال تعمل الدولة على أساسها في توجيه وإدارة شأنها الداخلي.

لقد أدرك جلالته منذ البدء أنه لا يمكن لدولة ينعدم فيها الاستقرار وتشيع الفوضى أن تصنع سلاما مع الخارج أو تكون شريكا فاعلا في المجتمع الدولي.

ففي بلد كعمان كان قبل حوالي ثلاثة عقود أشبه بجزيرة معزولة عن العالم، يعاني أهله صنوفا من الحرمان، وألوانا من الفرقة والتمزق، لم يكن متخيلا في ذلك الوقت أن يسجل التاريخ انعطافته الكبرى يوم تسنم جلالته ـ أعزه الله ـ سدة الحكم ليكون بحق هبة الله السخية للعمانيين ونجمة خير تضيئ لهم الدرب، وملاك سلام آلف بين القلوب وكرس قيم العدل والأخوة والتسامح والمساواة .. وبحنكة قائد فذ انتهج ـ حفظه الله ـ سياسة الحوار مع مواطنيه من خلال لقاءاته المباشرة معهم في جولاته السنوية.

لقد كان النجاح المشهود لجلالته في توطيد دعائم السلام وغرس قيمه في التربة العمانية حجر الأساس في بناء العلاقات الدولية.. وأثمرت السياسة العقلانية المتزنة للسلطنة في حل جميع المشاكل العالقة مع جيرانها على طاولة الحوار .. وشكل النموذج العماني في إنهاء الخلافات الحدودية التي عادة ما تكون قنابل موقوتة بين الدول نهجا حكيما يحظى بالإشادة والتقدير المستحق من المجتمع الدولي.

وفي أحلك الظروف التي مرت على المنطقة بتوالي الحروب وتكالب القوى الدولية والخلافات البينية التي تطرأ بين الفينة والأخرى ظلت السلطنة محافظة على ثوابتها المعهودة، داعية إلى السلام، ومحطة رئيسة لتهدئة المواقف وتطييب الخواطر ورأيا وسطا مقدرا ومقبولا تقف عنده جميع الأطراف.

لقد كان جلالته ـ حفظه الله ورعاه ـ خير سند ومعين للشعوب المتضررة والمحرومة في كل بقاع العالم، ونظرا لالتزام السلطنة الثابت بقضايا محيطها العربي والإسلامي، لم يدخر جلالته ـ حفظه الله ـ جهدا ولا طاقة في سبيل التخفيف من معاناة الأشقاء الفلسطينيين في ظل الاحتلال، ودعمت الدبلوماسية العمانية القرار الفلسطيني في كل المحافل الدولية، بذات القدر الذي دعمت فيه عملية السلام على أسس تحفظ للفلسطينيين حقوقهم المشروعة في دولة مستقلة عاصمتها القدس وحل قضية اللاجئين واحترام قرارات الشرعية الدولية.

وفي كل الأزمات التي حلت بالمنطقة في لبنان والعراق والصومال وغيرها من المناطق المأزومة كانت السلطنة مع الالتزام بضرورة احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية .. وما فتئت تدعو إلى لم شمل الفرقاء والكتل السياسية على طاولة الحوار ونبذ العنف وإرساء دعائم السلام والأمن بما يخدم دول المنطقة وشعوبها.

لم يدخر جلالته وسعا في العمل على دعم جهود المنظمات الإقليمية والدولية العاملة في مجال نشر قيم السلام وتعزيز التعاون الدولي.. وشجع الملتقيات والدراسات التي تكرس حوار الحضارات والتفاهم بين الشعوب، كما أسس جلالته عددا من الجوائز العالمية للبحث العلمي وصون البيئة العالمية وموَّل ـ حفظه الله ـ عددا من الكراسي الأكاديمية في مختلف جامعات العالم لتعزيز التبادل الثقافي والمعرفي وتحسين الفهم المشترك ونشر مبادئ المواطنة العالمية بما فيه الخير للإنسانية جمعاء.

إن إسهامات جلالته في خدمة السلام العالمي أكثر من أن تحصى، فقد تركت بصماتها الخالدة والمؤثرة في بقاع شتى من العالم، فليس غريبا بعد ذلك أن تتوالى الجوائز المثمِّنة لجهود جلالته ـ أعزه الله ـ من الدول والمنظمات والجامعات العالمية تقديرا واعترافا بأعمال جلالته الخيرة في إشاعة قيم السلام والتعاون، الأمر الذي يملأنا ـ نحن أبناءه الخلص ـ بالزهو والفخار ويزيد صورة عُمان في بعدها الإنساني مزيدا من الألق والبهاء.

إن فوز حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ حفظه الله ورعاه ـ بجائزة للسلام من الجمعية الخيرية الدولية الروسية (ميتسيناتي ستوليتيه) بالإضافة إلى وسام (نجمة فاعل الخير) و(الخنجر الذهبي لفاعل الخير) وتمثال (ملاك السلام) يمثل تقديرا مستحقا لأعمال الخير والإحسان المشهودة لجلالته في أصقاع المعمورة، كما يجسد الثقل والاحترام الكبير الذي تمثله السلطنة على الصعيد الدولي ويؤشر كذلك إلى المستوى الذي بلغته العلاقات العمانية الروسية على نحو خاص .

وما كانت عُمان لتبلغ هذا القدر من علو الشأن والمكانة .. أبدا ما كان لها أن تنجح في استعادة دورها الحضاري الذي لعبته باقتدار عبر التاريخ، لولا العمل الكبير الدائب، والجهد المخلص لسيد عُمان وحكيمها وقائد مسيرتها المظفرة إلى مزيد من الرفعة والسؤدد لعمان وشعبها..

حفظكم الله يا صاحب الجلالة وأعلى قدركم .. فبكم تَشْرُفُ الجوائز وتسمو الأوسمة والنياشين.■

* من أسرة تحرير « الوطن»
amedsalm@yahoo.com